مجلة المعجمية - تونس

ع 24

2008

دَلاَلَةُ المُصْطَلَح العِلْمِيّ بَيْنَ التَّوْسِيعِ وَالتَّضْيِيقِ

زكية السائح دحماني

1 – تقديم :

من سمات المعجم الأساسية تطور الوحدات المعجمية التي تكونه، سواء كانت ألفاظ لغة عامة أو كانت مصطلحات علمية وفنية. ويطرأ على المفردة تطور صوتي وصرفي بطيئان جدا، بينما يكون التطور الدلالي سريعا، وهو يمثل سمة أساسية تكسب أفراد المعجم صفة الحركية المطّردة، دون أن تخرج المعجم عن النظام، لأن تطور المفردات دلاليا محكوم بقواعد يضبطها التوليد المعجمي الداخلي والخارجي، وهو تطور ضروري لبقاء اللّغة.

وينقسم المعجم إلى معجم لغويّ عام، وهو الذي يضم مجموعة الوحدات المعجمية التي تكوّن الرصيد اللغوي العام لمجموعة بشريّة ما، ومعجم مختصّ، وهو الذي يشتمل على مفردات اصطلح عليها في علم من العلوم كالطب والصيدلة والنبات أو فن من الفنون كالفلسفة والفقه واللسانيات ومختلف التقنيات كالبحرية والطيران وصناعة السيارات. ومكوّنات المعجمين العام والمختصّ أفرادٌ لسانية، توحّد بينها مجموعة من الخصائص الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة هي التأليف الصوتي والانتماء المقولي والبنية الصرفيّة. أمّا الدّلالة فهي ذات علاقة مرجعيّة relation référentielle، تحيل إلى الأشياء في الكون الخارجي إذا ما تعلّق الأمر بالدليل اللُّغويّ العام، وهي ذات علاقة مفهوميّة relation conceptuelle غير مرجعيّة مع الوحدات المعجمية المخَصّصة، تعيّن الأشياء والمفاهيم وتحدّدها. ويتّسم

المصطلح بذاتية الدّلالة la dénotation ، وأحاديّة المعنى، وخصوصية الإحالة (1). فالمصطلح ينتمي إلى مقولة الاسم ويحمل مفهوما مضبوطا. وينضوي تحت حقل مفهومي أو مسمياتي champ conceptuel ou onomasiologique (2).

يتمّ شرحُ مدلول كل لفظ حسب اختصاصه، فتعالج الوحدات بدراسة خصائصها التّمييزيّة بالتّدرج من المقولة إلى الطائفة إلى الرتبة إلى الفصيلة، إلى الجنس، إلى النوع، إلى الضرب، فانتهاء بالفرد. فالمعجم المختصّ يصاغ بطريقة دقيقة ومقصودة، تسند فيه التسميات إلى الألفاظ إسنادا واعيا وثابتا، ويبتعد في وضعها قدر الإمكان عن التغيّر الذي يلحق اللفظ العام، وهو تغيّر ناتج عن ظواهر لغوية مثل الاشتراك الدلالي والترادف والاشتراك اللفظي. وتحدد العلاقة بين المفهوم le concept والمصطلح le terme تحديدا واضحا ودقيقا، يظل به المصطلح أحادي المعنى لأن من خصائص المصطلح التفرد وعدم التعدد وتخصص الدلالة.

أما المصنفات من كتب علمية وفنية فهي تختلف عن المعجم المختص في أنها لا تعرّف المصطلح بذكر خصائصه، بل تقدمه في مجاله العلمي وتتحدث عن وظيفته وتشرح طرق تكونه واستعماله، دون أن تهتم بأصل التسمية أو بالتطور الدلالي للمدلول أو بعلاقته بلفظ اللّغة العام الذي قد يكون منه أخذ وعنه انحدر. فالمصطلح يعامل في النص العلمي على أنه مجرد رمز لمفهوم داخل نظام من المفاهيم، ومجرد علامة étiquette محددة يشار بها إلى المرجع. ولا يفارقها هذا المعنى سواء كانت في النظام أو خارجه وسواء كانت داخل النص أو كانت منفردة.

---

(1) انظر إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص 32.

(2) تختلف علاقة العلامة مع الأشياء. فإذا اتجهت العلامة إلى الأشياء سميت دلالية. وإذا انطلقت من الأشياء وصولا إلى العلامة كانت من صنف المسمياتية. يقول A Rey متحدثا عن ظاهرتي التعيين la désignation والدلالة الذاتية la dénotation : « Toutes ces relations vont du signe vers les « choses » : on les appelle sémasiologiques. Reste à évoquer les relations onomasiologiques (de onoma, «nom») allant des « choses », des « objets-à-nommer» aux signes: telles sont la nomination ou dénomination» - A. Rey : *La terminologie : Noms et notions* p.21 وأنظر في نفس السياق إبراهيم بن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 129 – 130 .

يهتم هذا العمل بالوجه المدلولي للمصطلح، فيبحث في محتواه المفهوميّ وفي سبل تطور المعنى وذلك بالتطبيق على المقالة الثالثة "في قوى الأغذية والأدوية" من كتاب المنصوري في الطب لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 313 هـ/925 م)، وهي "في قوى الأغذية والأدوية" (3). وتندرج مدونتنا ضمن مجموعة من المدونات التي اختارها أعضاء فريق البحث في نطاق المشروع التونسي الفرنسي حول "حركة المصطلحات العلمية والفنية في المصادر العربية القديمة". وقد احتوتْ المدوّنة على أربعة أنواع من المصطلحات : عربية ومولدة ومترجمة ومقترضة، وهي تتوزع حسب النّسب كما يلي :

اللفظ / نوعه	عربي	مولد	مترجم	مقترض		المجموع
				معرب	دخيل	
	125	196	02	58	130	511

وتنقسم المصطلحات العربية الأصلية إلى صنفين: مصطلحات حضارية ترْجِعُ إلى الأغذية والفواكه والبقول والتوابل واللحوم والأسماك، ومصطلحات علمية تُرْجِعُ إلى الأدوية النباتية والحيوانية وإلى لأمراض. ومن هذه المصطلحات مشتق بسيط ومنها مركّب.

ومن مصطلحات المقالة الثالثة كما ذكرنا مصطلحات مولّدة، ومنها المولّد توليدا شكليّا – مثل المشتقّات والمركّبات – ومنها المولّد دلاليّا، وهذه المولّدات الدلالية هي اللصيقة بموضوع بحثنا. ونودّ أن نخص التوليد الدلالي في الفقرة التالية بالقول.

2 – في التّوليد الدّلالي :

هو توليدٌ معنوي néologie de sens. وهو – مقارنة بالتوليد الشكلي – يمثل أكثرَ الصنفين استعمَالا وأيْسَرهما تطبيقًا وأقدرهما على الإنتاج. فبواسطته تولّدُ دلالات جديدة من داخل اللّغة، بتحويل المدْلول الأوّل – مع المحافظة على نفس الدّال الذي يكوّن معه

(3) أبو بكر الرازي : المنصوري في الطبّ ، ص ص 109 – 201 .

الدّليل – إلى مَدلول ثان أو إلى عدّة مداليلَ، عنْ طريق الاستعارة والمجاز المرسل، إذ "يتحرّك الدّال، فيتزاح عن مدلوله ليُلابِسَ مدلولا قائما أو مستحدثا، وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوالّ بين الحقول المفْهوميّة" (9). وتبرز ألفاظ جديدة مشتركة أو مترادفة أو متضادة تكوّن حقولا مُسمّياتيةً onomasiologique يكونُ منطلقُها في العلوم والفنون من المفاهيم والمدلولات نحوَ المسَمّيات.

يولّدُ المصطلحُ دلاليّا بتوظيف قواعد لغوية أهمها المجاز والاستعارة والترجمة والاقتراض الدلاليّ. ويسهم المجاز في تكريس ظاهرتي توسيع المعنى وتعميمه أو تضييقه وتخصيصه. وتجمع بين الدلالة الأصلية وهي الدلالة الحقيقية والدلالة الفرعية المجازية وهي الدلالة المكتسبة علاقة معنوية تبرزها قرينة رابطة من قرائن الاستعارة والمجاز المرسل. وعادة ما يلجأ واضعُ المصطلحات إلى عملية توليد الوحدات المصطلحية الجديدة لسد خانات فارغة في علم من العلوم أو فن من الفنون. فهي ليست فطرية بل هي مكتسبة حادثة تسمّى بها المفاهيم والأشياء الطارئة وتختار دون غيرها من التسميات لملاءمتها للمسمى ومطابقتها للشيء المعين.

ولأنّنا سنهتم بالمدلول دون الدّال فإن حديثنا عن التّوليد الدّلالي لا يخصّ الصّنف الذي ينطلق فيه من الدّال إلى المدلول، فهو توليد صوريّ شكليّ، وإنّما نخصّ التّوليد المعنويّ الذي يقدّم المفهوم ويبحث عن الاسم. ويتحقّق هذا التّوليد بعلاقات المشابهة والمجاورة بين المعنيين وبالترجمة الحرفيّة عن طريق النّقل التي يتولّد عنها مدلول عربيّ من خارج اللّغة.

إنّ توليد المصطلح في كلّ لغة مقصود ومحدث، وهو نتاج الأفراد المختصّين والمجموعات والمؤسّسات المؤهّلة، وهو كما سمّاه إبراهيم بن مراد "توليد اصطناعي" خلافًا "للتّوليد العفويّ" (11) الذي ينتج وحدات لغويّة عامّة. وقد توزّعت المولّدات في المدوّنة حسب التّوليد الشكليّ والتّوليد الدّلاليّ كالآتي.

---

(9) عبد السلام المسدي : قاموس اللسانيات، ص 44.
(11) إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، ص 40.

التوليد الشكلي			التوليد الدلالي	المجموع
المرتجل	المشتق	المركب نعتي وإضافي	المجاز	196
3	30	130	33	

وتترجم هذه المعطيات الرّقميّة بالجرد التالي للمدوّنة.

المدوّنـــــــــــة

المرتجل	المشتق	المركب الإضافي	المركب النّعتي	المجاز
الرعّاد (ص 140)	حرّيف (ص 11)	سدد الكبد (ص 113)	الحرارة الغريزية (ص 111)	الدراج (ص 111)
التدارج (ص 140)	الحولية (ص 114)	حماض الأترجّ (ص 113)	سدد غليظة (ص 114)	الحجل (ص 111)
وجع الأذن	محموم (ص 127)	طيور الغياض (ص 115)	الدم المعتدل (ص 114)	الحرْف (113)
البارد (ص 176)	محرورون (ص 127)	أكارع المواشي (ص 115)	البقلة اليمانية (ص 118)	الحمّاض (ص 115)
	مكبّب /مطحّن (ص 137)	لباب الحنطة (ص 120)	الشراب الحلو (ص 119)	الحمقاء (ص 115)
	الشواء (ص 137)	ماء الزيتون (ص 121)	البزاق الغليظ (ص 119)	السويق (ص 116)
	القلايا (ص 137)	ظلمة البصر (ص 123)	البيض المسلوق (ص 120)	الهيضة (ص 118)
	المختجمون (ص 138)	حيّات البطن (ص 124)	الشراب العفصي (ص 121)	الحيّات (ص 124)
	المفتصدون (ص 138)	أصحاب الكدر (ص 125)	الأمراض السوداوية (ص 123)	الأحشيّة (ص 125)
	مبرودون (ص 138)	انبعاث الدم (ص 129)	الأمراض الباردة (ص 125)	الرّيح (ص 125)
	الرّعشة (ص 157)	رب الحصرم (ص 132)		
	الخفقان (ص 157)	مقادم الحيوان (ص 137)		
	الوحشة (ص 157)	أصحاب الصفراء (ص 138)		
	الغشي (ص 157)	أوجاع المفاصل (ص 138)		
	الميعة (ص 159)	أصحاب اللحوم (ص 138)		

	النسيان (ص 167)	حرق البول (ص 141)	الماء الكدر (ص 128)	الفقاع (ص 130)
	السوداء (ص 168)	علل الرّئة (ص 141)	الماء الرخفة (ص 129)	المزوّرات (ص 131)
	الاستسقاء (ص 169)	قروح الأمعاء (ص 142)	دم سوداوي (ص 130)	السّحج (ص 131)
	الخفقة (ص 170)	حبّ السمنة (ص 154)	الحرارة الصفراوية (ص 131)	الربّ (ص 132)
	السكتة (ص 170)	طين الأكل (ص 155)	معدة ملتهبة (ص 131)	القنبرة (ص 135)
	القبض (ص 171)	سقوط القوة (ص 158)	الحمى الحارة (ص 131)	الرؤوس (ص 135)
	الإمساك (ص 171)	أظفار الطيب (ص 158)	دم غليظ (ص 134)	البطون (ص 136)
	الخلفة (ص 175)	بنات نعش (ص 162)	دم رقيق (ص 133)	الخبيص (ص 139)
	التوحّش (ص 177)	نزف الدم (ص 166)	علل باردة (ص 133)	التدارج (ص 140)
	الفتق (ص 180)	إكليل الملك (ص 167)	دم مشتعل (ص 135)	الرعاد (ص 140)
	السقطة (ص 185)	نفث الدم (ص 167)	الأكباد الحارّة (ص 136)	المقور (ص 143)
	الضربة (ص 183)	وجع الركبة (ص 170)	دم يابس (ص 136)	الجراد (ص 151)
	الأكحال (ص 186)	بياض البيض (ص 170)	اللّحم المجزع (ص 137)	اللثق (ص 152)
	الحكة (ص 186)	وجع الظهر (ص 170)	أمراض بلغمية (ص 139)	الميعة (ص 159)
	الخراجات (ص 188)	عسر البول (ص 170)	الحميات المحرقة (ص 139)	الفنك (ص
		وجع الاسنان (ص 170)	الجشأ الدخاني (ص 140)	
		دم الأخوين (ص 170)	المعدة الحارة (ص 140)	
		استرخاء العصب (ص 170)		
		وجع الأرحام (ص 172)		
		خبث الحديد (ص 173)		
		عرق النّسا (ص 173)		
		داء الفيل (ص 173)		
		حرق النار (ص 174)		
		سيلان الدم (ص 175)		
		تآكل الأسنان (ص 175)		
		مجرى البول (ص 176)		
		أوجاع الكبد (ص 177)		
		لسان العصافير (ص		

		177)	الخلفة الصفراوية	161)
		لسان الثور (ص 177)	(ص 142)	السبيخ (ص
		مقل اليهود (ص 177)	السموم الحارة (ص	164)
		انجبار الكسر (ص 177)	142)	الزجاج (ص
		وجع الورك (ص 177)	الحميات البلغمية	172)
		لدغ العقارب (ص 177)	(ص 153)	حاشا (ص
		وجع العصب (ص 180)	الأمزاج الحارّة (ص	173)
		انتثار الشعر (ص 180)	156)	الحنظل (ص
		تقطير البول (ص 181)	الصداع الحارّ (ص	173)
		غلظ الطحال (ص 181)	158)	السليخة
		عصا الراعي (ص 181)	المشرق الصيفي	(ص 179)
		علك الانباط (ص 181)	(ص 162)	السّاذج (ص
		عنب الثعلب (ص 181)	المشرق الشتوي	180)
		فوة الصبغ (ص 183)	(ص 162)	البرش (ص
		صمغ الصنوبر (ص	التربة السبخة (ص	182)
		185)	164)	الذرّاح (ص
		حسنّ الحمار (ص 186)	الاستسقاء اللّحمي	188)
		داء الثعلب (ص 188)	(ص 165)	
		خبث النفس (ص 188)	الأخلاط الغليظة	
		استطلاق البطن (ص	(ص 168)	
		188)	الطحال الغليظ	
		وسخ الكور (ص 189)	(ص 169)	
		راعي الابل (ص 189)	الكبدة الباردة (ص	
		قصب الذريرة (ص	169)	
		189)	المعدة الباردة (ص	
		قثاء الحمار (ص 189)	169)	
		عصارة الزيتون (ص	الأرحام الباردة	
		189)	(ص 169)	
		دهن الورد (ص 190)	مقل مكّي (ص	

		حشيشة الزجاج (ص 190)	(169 الأورام الحارة (ص 171)	
		لسان الحمل (ص 191)	الصداع البارد (ص 177)	
		سويق الشعير (ص 191)	السعال المزمن (ص 177)	
		قفر اليهود (ص 192)	الأورام الرهلة (ص 179)	
		قشور الأترجّ (ص 192)	اللّهاة السّاقطة (ص 179)	
		لحية التيس (ص 193)	الأسنان المتحركة (ص 186)	
		خصي الثعلب (ص 194)	اللعاب السائل (ص 186)	
		أصل النيل (ص 194)	المَغل العربي (ص 199)	
		بخور مريم (ص 200)		
		مرّارة الثور (ص 200)		
		حيّ العالم (ص 200)		
		بقلة الحمقاء (ص 200)		
		عين الثور (ص 201)		

يلاحظ أن المقالة الثالثة مليئة بالمصطلحات، فهي كغيرها من مقالات كتاب المنصوري في الطب، نصّ علميّ، يعرض لأسماء الأدواء والعلاج والأغذية. ولقد ركّزنا على الأدواء والأدوية إذ لم ترد مصطلحات مولّدة خاصّة بالأغذية ماعدا القليل مثل مكبّب ومُطجّن، بينما حافظت الألفاظ الأخرى على صيغتها الوضعيّة كلحم الفراريج وأجنحة الطيور والحنطة والبصل والجزر والعسل وغيرها. ولأنّه يَعْسُرُ تناول كل مصطلحات المقالة بالتّحليل، فقد اخترنا منها مجموعة من الألفاظ، حرصنا على أنْ تكون أقرب ما يكون إلى التّوليد الدّلاليّ.

3 – المعاني المجازية للمصطلحات العربية :

تنقل دلالة الوحدة المعجمية الأصلية إلى دلالة فرعية بواسطة المجاز فيطرأ تغيير على المدلول دون الدّال، ويتغير المعنى بتوسيع الدلالة الأصلية توسيعا يؤدي إلى تعميم معنى

المدلول المحدث أو بتضييق الدلالة تضييقا يؤول إلى تخصيص معنى المدلول الطارئ "فالمصطلح يختلف عن كلمات أخرى في اللّغة العامة، نتيجة تغير دلالي يطرأ على الكلمة العامة، فيجعلها مصطلحا ذا دلالة خاصة ومحددة" (15). فالمصطلح يعبر بدقة عن المفهوم ويعين شيئا مخصوصا دلالة واضحة داخل الحقل المفهومي الواحد ويتميز بهذه الخاصيات المضبوطة عن مفردات اللّغة العامة التي سماتها التعميم لا التخصيص وإطارها السياق لا الإفراد.

وقد تتقاطع الوحدة المعجميّة بين الاستعمال العام والاستعمال الخاص، فتحافظ في اللّغة العامة على دلالتها التواضعية "وتدخل في الاستخدام الاصطلاحي مجالا دلاليا جديدا، ويكون معناها ضيقا وخاصا فتكتسب في هذا المجال الجديد دلالة اصطلاحية محددة ومباشرة" (16) مختلفة عن دلالتها التواضعية. هذا الانتقال من الرصيد اللغوي العام إلى الرصيد الاصطلاحي المختص قوامه علاقة التشابه أو التجاور. ثم انه "بمضيّ الوقت يتضاءل الأصل اللغوي لتصبح الدلالة العرفية الاصطلاحية دلالة مباشرة على المفهوم كله" (17). ولنا في المصطلحات العربية في المدونة عديد الأمثلة التي اتسعت عن طريق التجوّز لعلاقة جامعة بين المعنى الأصلي والمعنى الفرعي يبينها المجاز المرسل من خلال قرائن وعلاقات كالسببية والمسببية والمكانية...إلخ، نذكر من ذلك :

(1) — حقلٌ مفهوميّ لأسماء أعيان المواليد من نبات وحيوان.

(أ) ظاهرة التوسيع :

- حمقاء : نبات ينبت لحاله من غير اعتناء (البقلة الحمقاء. ص 194).
- حمقاء : امرأة غبية.

العلاقة : الإهمال — اللامبالاة.

- أبابيل : الجماعات (لغير الإنسان).
- طير أبابيل: نوع من الطيور.

---

(15) محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 10.
(16) نفسه، ص 12.
(17) نفسه، ص 16.

العلاقة : التصاحب. تسمية الجنس بالعدد.

(ب) ظاهرة التضييق :

- الذريرة : طِيبٌ.

قصبُ الذريرة : نبات معطر (ص 183).

العلاقة : علاقة الكل بالجزء :

- عصا الراعي: الآلة.

عصا الراعي: نبات أوراقه معقوفة الرأس تشبه عصا الراعي. (ص 181).

العلاقة : المشابهة :

(2) – الحقل المفْهومي الحضاريّ للأطعمة والأشربة :

(أ) - ظاهرة التوسيع.

- ربّ : عصارة التمر المطبوخة.

كل فاكهة مطبوخة (ص 132).

العلاقة : الجزء بالكل :

- مزورات : طعام بدون لحم.

شراب خال من الكحل (ص 131).

العلاقة : تزيين الكذب وتزويره.

المماطلة.

(ب) ظاهرة التضييق :

- أحشية : عجين يحشى بأية مادة.

صفائح ورقية تحشى باللحم (ص 125).

العلاقة : التخصيص :

- سبخة : مكان يظهر فيه الملح وتسوخ فيه القدم

الملح (ص 164).

العلاقة : الملوحة، الحالية.

ويعتبر المجاز من أقوى قواعد التوليد في اللّغة العربية وأثراها وخاصة في مجال المصطلح العلمي والفني حيث تغزو المصطلحات بمختلف اختصاصاتها العالم يوميا. فيمكّن التوليد بالمجاز من خلق مداليل جديدة تربطها بالمداليل القديمة الأصلية روابط معنوية، تخفف عن كاهل اللّغة هجمة المصطلحات الأجنبية وتمكنها في نفس الوقت من مسايرة ركب العلم والتقدم.

لاحظنا أن بعض المصطلحات المحيلة على الأشياء، قد حافظت على بعدين دلاليين وبالتالي فهي لم تتفرّد بالعلامة اللغوية، بل تقاسمت مع لفظ من اللّغة العامة نفس الدّال فاشترك اللفظان في العلاقات الشكلية (التأليف الصوتي والبنية الصرفية) واختلفا في الدلالة أو في سمة من السمات المعجمية المكونة للمدلول. وتبقى وسيلة التمييز الوحيدة بين الدلالتين هو المجال أو السياق، حيث تتميز كل لفظة بسمات دلالية خاصة بها. ومن ذلك

- حمقاء : صفة للمؤنث (حقيقة).

حمقاء : نبتة. (مجاز) (ص 194).

- لحية التيس : لحية صنف من الحيوانات (حقيقة).

لحية التيس: نبات. (مجاز) (ص 193).

- عصا الراعي: وسيلة الراعي يهش بها على ماشيته (حقيقة).

عصا الراعي: نبات. (مجاز) (181).

ورغم محاولة المختص تخليص المصطلح من شوائب التعدد الدلالي الذي يحمل في اللّغة العامّة على الابتكار والإبداع، ويصبح في اللّغة الخاصة مصدر تشويش، فإن بعض التسميات تقع ضحية هذا الازدواج الدلالي وذلك لسببين اثنين :

1 - الاعتماد على المجاز وأساسا على التشبيه.

2 - عدم بلى المدلول المركزي للوجه الدالي المشترك.

وينقسم هذا التعدّد إلى نوعين اثنين :

1 - اشتراك بين مدلولين ينتميان إلى بعدين دلاليين مختلفين.

أ — لفظ لغة عامة : حمقاء : صفة مؤنثة دالة على الغباء ؛

ب – لفظ لغة خاصة : حمقاء : اسم نبات ؛

2 – اشتراك بين مدلولين ينتميان إلى نفس البعد الدلالي.

أ – لحية التيس : لحية الحيوان (مصطلح) ؛

ب – لحية التيس : نبات (مصطلح) ؛

ويعالج المصطلح معنويا من منظورين مختلفين بحسب المقام الذي يرد فيه. فبعض الأسماء الدالة على الأشياء والمفاهيم، توظف ببعدين دلاليين. فتعامل في النص الأدبي معاملة الألفاظ العامة وتحمل معاني تضمينية إيحائية connotative وخصائص نمطية يكتسبها المصطلح من علاقة الإنسان بالكون ([18]). وينطلق في التعبير عنها من الدّال إلى المدلول كدلالة العقرب على الغدر ودلالة الثعلب على الحيلة، ودلالة البقة على كثرة التناسل والانتشار. إلا أن نفس هذه الأسماء لا تفقد خصائصها المفهومية وسماتها العلمية التمييزية. فلا تعتبر صفة الحيلة في الثعلب خصيصة علمية وإنما من خصائصه النمطيّة.

4 – المولّد الدلاليّ بين التّخصيص والتّعميم :

تطرأ على المدلول تغييرات تطال بعض السمات الملازمة، فيؤسس لوحدة معجمية أو مصطلحية جديدة ذات وظيفة مرجعية. فالمعنى المباشر، وهو المدلول الأول للدال "سيارة" مثلاً يتكون من حزمة من السمات الدلالية des sèmes تتولد عنها عن طريق المشابهة دلالة حديثة معاصرة، فينقل المدلول الأول إلى مدلول ثان ويخصص كالآتي :

– السيارة (القافلة)	السيارة (العربة)
[+سير]	[+سير]
[+سرعة]	[+سرعة]
[+سفر]	[+سفر]
[–محرّك]	[+محرك]

(18) لمزيد من التوضيح يُنظرُ كتاب إبراهيم بن مراد : مقدمة لنظرية المعجم ، ص ص 129 – 130.

وقد سقطت الدلالة الأولى، كما سقطت دلالات أخرى للفظ سيارة كانت قد اكتسبتها عبر تطورها التاريخي والمفهومي (القوم يسيرون والرفقة والفلك أو النجوم)، وحل محلها المفهوم الجديد (عربة). وإن تغير معاني الدّال الواحد عبر العصور ظاهرة معلومة في تطور الألفاظ "فقد يصل الشيوع بالدلالة الجديدة حدا تنسى معه الدلالة القديمة نسيانا تاما فلا يبقى لها أي اثر في أذهان الناس. فمن منا الآن إذا سمع كلمة "السيارة" أو "القاطرة" يخطر في ذهنه صورة القافلة في الصحراء أو الناقة الأولى التي تسير القافلة على هديها" ([19]).

إن التوليد الدلالي وجه من أوجه التوليد المعجمي؛ والتوليد المعجميّ هو "في نفس الوقت استخدام للقانون وتحطيم له، وهو اعتراف بالقاعدة وخرق لها. انه باختصار إبداع محكوم بالنظام وإبداع يغير النظام" ([20]). إنه يسهم في نقل المعلومات والمعارف لأن كل مرجع جديد أو مفهوم مبتكر يتطلب شكلا معجميا جديدا دالا عليه. فالاكتشاف العلمي الجديد والاختراع الفني والتقني المبتكر، ينتقل إلى مستعملي اللّغة عبر الوحدات المعجمية العامة والمخصصة. وكلما انتشر اللفظ وكثر استعمال المتتالية الصوتية الجديدة المعبرة عنه تناست المجموعة المدلول الوضعي واستأنست بالمدلول المحول من القيمة الدالية إلى القيمة المدلولية، ومن العام إلى الخاص ([21])، فيصبح اللفظ بقيمته الدلالية الارتباطية والعقلية فردا معجميا مستقلا عن المدلول الوضعي، ويكتسب صفات التحديد والتعيين والدقة والتخصيص. وبإمكان المفردات المولدة أن تدخل في الدورة التحويلية والاشتقاقية للفظ العربي. فبعد أن تتداول يصبح لها دور توليدي، لأن المعجم العام، وبدرجة أقل المعجم المختصّ، مفتوح وليس مغلقا، فينتقل مثلا لفظ فيروس virus من ميدان الطب إلى ميدان الإعلامية. وقد تتعايش الدلالتان بمعنى محسوس ومجرد كما في فيروس وبمعنى حقيقي ومجازي كما في "حمقاء"، وقد يتغلب أحد المعنيين فيسقط الآخر ويهمل كما في لفظ سيارة.

---

(19) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 147.

(20) ينظر Bastuji (J.) : Aspects de la néologie sémantique , p. 18.

(21) ينظر : Marcelltesi (Ch) : Néologie et fonctions du langage, pp. 36 – 37

إذا اعتبرت الاستعارة والمجاز والكناية وسائل للتوليد الدلالي الداخلي بما يُثْرى المعجم وتملأ خاناته الشاغرة ويتحدد بها رصيده، فإن إحياء الألفاظ المهملة المسقطة من الاستعمال بعد أن كانت حية مستعملة في فترة ما من حياة اللغة يعدّ وسيلة أخرى من وسائل التوليد الدلالي. فاللفظ الذي بلى واندثرت دلالته الوضعية لسبب اجتماعي أو عقائديّ أو بيئي يبعث للوجود فيعطى دلالة مستحدثة ويستخدم في العلوم، وتكتسب اللّغة بإحيائه علامة جديدة.

لقد اعتبر اللغويون قديما وحديثا (22) الاشتراك الدلاليّ أو التعدد الدلالي la polysémie من مظاهر التوليد الدلالي، به يتمّ توزيع المعنى القاعدي على السلسلة الجدولية التي تلتقي وتتقاطع خصائصها. ويستقل كل مكون بمجموعة من السمات الخصوصية. فالكلمة "لا تتخلص من سماتها الدلالية التي تصحبها في سياقاتها المختلفة وإن اكتسبت بعض السمات الجديدة من خلال اقتران المفهوم الجديد بها، وهي ترادف في حدود تلك السمات العلامة التي وضعتها اللّغة للدلالة على ذلك المفهوم" (23) ونضرب لذلك مثالا من التعدّد الدلالي من قوله تعالى: *"يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار، يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار" (24). فالأبصار الأولى جمع بَصَر، وهي حاسّة النظر التي يكاد لمعانُ البرق يخطفها إذا نظرت إليه، والأبصار الثانية جمع بصر وهي العلم ورجاحة العقل، وذوو الأبصار بالمعنى المجرد هم القادرون على الإبصار بقلوبهم وعقولهم وإدراك قدرة الله تعالى. فالمعنى القاعدي وهو المعنى الأول للبصر وسماته [+محسوس] [+نظر] [-عقل] يقابله المعنى المولّد للبصر وسماته بعضها مشترك مع المعنى القاعدي وبعضها مخالف له وهي [+مجرد] [+نظر] [+عقل] فنلاحظ أن السمة المشتركة الثابتة بين مدلولي الدّال "بَاصِرَة" هي سمة النظر وإن كان هناك اختلاف دقيق في النظر إذ يصبح مع المدلول الثاني مصحوبا بصفة [+نظر عقلي]. وللمرور من البَاصِرة الجارحة إلى الباصرة العقل تحول المدلول من

---

(22) انظر السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الفصلان 25 و27 (المجلد الأول) ؛ إبراهيم بن مراد : مقدّمة لنظرية المعجم، الفصلان الرابع والخامس ؛ نفسه : مسائل في المعجم، (بحث توليد المصطلح العلمي العربي الحديث : القضايا والإشكاليّات)، ص ص 45 – 77 .

(23) الأزهر الزناد : مراتب الاتساع في المعجم، ص 183.

(24) سورة النور، الآيتان 43 – 44 .

الحسي إلى المجرد وتغيرت بنيته السّميّة باكتسابه سمة [+عقل] التي مكّنته من الاتساع الدلالي ([25]). فالنظر نَظرَان: نظر بالعين ونظرٌ بالقَلْب، نظر مادي ونظر روحي.

هذه القطيعة بين الدلالتين ليست إلا قطيعة جزئية نظرا لما يجمع بين المدلولين من علاقة هي في هذا المثال علاقة الكل بالجزء. فالجارحة التي هي مكوّن جزئي من مكوّنات الإنسان، تتمثل وظيفتها الأساسية في النظر ودقة المعاينة وعمق الملاحظة. وكما أن للجارحة فضائل لا تحصى، إذ تعتبر العضو النفيس الخالص والنافذة على العالم الخارجي ووسيلة إدراك الأشياء ورمز الصفاء والجمال الذي طالما تغنى به الشعراء، فإنّ ذا العقل يتميز أيضا بفضائل عديدة على بني جنسه، فهو فطن وذو بصيرة نافذة تجعله يميز بين الحق والباطل والخير والشرّ، ويدرك كنه الأشياء، ويترجم بعقله الراجح عن معرفة بالحياة وعن رصانة وبعد نظر لا يتيه به عن تقدير الخالق حق قدره.

إن اتفاق اللّفظين لاشتراكهما في نفس الدّال أو اختلافهما في المدلول يكون بسبب انتمائهما إلى نفس الحقل المعجمي، فيتولد عن ذلك اشتراكٌ دلاليّ كلفظة "عين" مثلا، أو بسبب انتمائهما إلى مجالَيْن مختلفين كأن يكون المدلول الأول من معجم اللّغة العامّة والمدلول الثاني من المعجم المختص، كلفظة "حمقاء" في المدوّنة. وينشأ هذا الاختلاف عن عدول الدّال الوضعي عن أصله لحاجة اللّغة إلى التوسع والى ما به تعيّن الأشياء وتسمي المفاهيم العلمية والفنية الجديدة.

ويُستَغلّ هذا التطابق الصوتي في توليد دلالات جديدة وفي نقل الألفاظ من مجال إلى آخر، شريطة وضوح العلاقة الرابطة بينها. وهي علاقة أساسها المجاز، تجمع بين اللفظ المنقول واللفظ المنقول عنه ولا تقوم على الاعتباط. وعمليّة التجوّز محكومة بقوانين لغويّة دلاليّة تحرك تطوّر الألفاظ فتنقلها من العموم إلى الخصوص ومن التّوسيع إلى التّضييق أو العكس. فكلمة "الطهارة" أصبحت تعني في لغة الخطاب العامة الختان، وانتقلت كلمة

(25) انظر في هذا السياق تحليل لوي غلبار للدّال "voler" بمعنى" طار" في دلالته الوضعية وبمعنى " سرق" في دلالته الموسعة :Guilbert (L.) : *La créativité lexicale*, pp. 67-68 .

"الحريم" من دلالتها على كل محرم إلى معنى ضيق وهو النساء ([27])، بينما تعمّمت معاني ألفاظ أخرى كالبأس التي انتقلت من الدّلالة على الحرب لتصبح دالة على كلّ شدّة ([28]).

وقد ضبط إبراهيم أنيس أغراض التّطوّر الدّلالي في خمسة أهداف هي : 1 - تخصيص الدّلالة 2- تعميم الدّلالة - 3 انحطاط الدّلالة - 4 رقي الدّلالة - 5 تغيير مجال الاستعمال ([29]). يهمنا منها في هذا البحث تخصيص الدّلالة وتعميمها وتغيير استعمال الألفاظ بتغيير مداليلها.

إنّ غرض كلّ من التّخصيص والتّعميم هو تطوير الدّلالة في الخطاب العامّ وتوسيع مجال التّداول في العلوم، بانزلاق المعنى تدريجيًّا نحو معنى جديد مرورا من الحقيقة إلى المجاز ومن المجرد إلى المحسوس ومن المحسوس إلى المجرد، وكلّها أوجه توليد لمداليل محدثة توليدًا دلاليًّا مبدعًا. ويتوجه التوليد الإبداعي المنتج في اتجاهين متقابلين:

أ — من المعجم العام إلى المعجم المختص (مجاز. توليد ارتباطي).

"يد عاملة" ⟵ يد تعمل (حقيقة).

"يد عاملة" ⟵ عُمّالٌ (مجاز. دلالة الجزء على الكل).

ب — من المعجم المختصّ إلى المعجم العامّ (مجاز بلاغي).

"الأسَد ملك الغابة" : أسد مطابق للوضع، أيْ للحقيقة الذهنيّة.

"زيد أسد": أسد غير مطابق للوضع (مجاز).

فالاشتراك الدّلاليّ يختلف عن الاشتراك اللّفظيّ أو التجانس homonymie، في اشتراك الألفاظ في بعض المكوّنات المعجميّة أو في غياب هذا الاشتراك الدّلاليّ ([30]). وتسهم العلاقات المجازيّة بقدر كبير في إبداع دلالات جديدة وإنتاج وحدات مبتكرة. فالتّوليد الدّلاليّ طاقة معجميّة خلاقة وهو ما يجعل "القدرة على توسيع معنى الوحدات المعجميّة عن طريق عمليّات التّحويل الاستعاريّة مثلاً، تعتبر جزءا لا يتجزأ من القدرة

---

(27) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ. ص 154.

(28) نفسه، ص 155.

(29) نفسه، ص ص 152-161.

(30) ينظر Méjri (Salah) : *La néologie lexicale*, p.103.

اللُّغويّة للمتكلّمين، والإبداعيّة المجازيّة منتجة للتّعدد الدّلالي الذي يعتبر خاصيّة جوهريّة من خصائص عمل اللُّغات باعتبارها أنساقًا سيميائية مرنة وفعالة" ([31]).

5 – مناهج التّخصيص والتّعميم :

5-1. شكليًّـا :

من الوسائل التي توظفها اللّغة لإنشاء علامات لسانيّة جديدة ظاهرة الاشتقاق باعتماد أنماط صيغيّة عربيّة عددها محدود، ولكن قدرتها على التّوليد كبيرة فيتحقّق بها توسيع الدّلالة وتضييقها، كصيغ المبالغة والتّصغير والصفة المشبّهة واسم المفعول ومعاني حروف الزيادة والنسبة والمصادر... وقد استقينا منه ما يلي ([32]) :

تضييق الدلالة شكليّا	توسيع الدلالة شكليّا
– الدرّاج (الفعّال) : طائر يدرج في مشيه مشيا ضعيفا – الحجل (الفعل) : طائر يمشي حجلا أيْ مشية الرجلين – الحمّاض (الفعّال) : نبات أوراقه حامضة – السّويق (الفعيل) : طعام من دقيق الحنطة ينساق في الحلق – الفقاع (الفعّال) : شراب يخمر حتى تعلوه فقاعاته – الحصرميّة (الفعلية) : طعام من عصير الحصرم – الخبيص (الفعيل) : حلواء. خبص الشيء خلطه جيدا – المملور (المفعول): سمك مالح فيه خل – الجراد (الفعال) : حشرة تجرد الأرض من نباتها	– المزوّرات (المفعّلات) : طعام بدون لحم أو شراب بدون كحل – التدارج (التفاعل) : من درج كل طائر يدرج في مشيته كالدراج والقبج والحجل – الحمقاء (الفعلاء) : نبات ينبت لحاله من غير اعتناء وبأسوأ الظروف المناخية والزراعية ومن هنا جاءت تسميته وبها سمي الرجل أحمق

(31) محمد غاليم : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم ، ص 51 .

(32) تعريف المصطلحات مأخوذ من الفهارس العامة لكتاب المنصوري في الطب، وهي من وضع المحقق. حازم البكري الصديقي.

- السليخة (الفعيلة) : قشر ساق وأغصان شجرة القرفة -الميعة (الفعلة) : نبات عطري مشتق من حالة التميّع والسيولة	

5 - 2 . دَلاَليًّا / بَلاَغيًّا :

لتغيير المعنى أسباب تاريخيّة وأخرى اجتماعيّة واقتصاديّة تعود إلى تبدل العلوم والتّقنيات وتقدّم العقل البشري، فتتطلب المكتشفات والمخترعات أسماء جديدة للتّعبير عن المفاهيم الجديدة. ويتحقّق تخصيصُ المعنى بانتقال اللّفظ من دلالته الوضعيّة إلى دلالة عقليّة عن طريق الاستعارة والمجاز المرسل، والكناية la métonymie، فالقاطرة كانت تعني الناقة التي تتقدّم القافلة، ثم أصبحت بمفهومها المعاصر تدلّ على العربة الأولى التي تجرّ وراءها مجموع عربات القطار على السكّة الحديديّة. وتحوّلت الصفات كعادل وجميل وهيفاء من مقولة الوصفيّة إلى مقولة العَلَميّة، بينما انتقلت الأعلام من العلميّة إلى الوصفيّة المطلقة إذ أصبح "حاتم" رمزا للكرم المنقطع النّظير، و"عزرائيل" صورة للموت والويل وأيوب علامة على الصبر وقدرة الاحتمال.

وعلى عكس التّخصيص تعمم دلالات الألفاظ وتتوسع. ويلاحظ ذلك بكثرة في لغة الأطفال الذين يطلقون اسم دجاجة على كل طائر. وقد ذكر إبراهيم أنيس أمثلة عديدة لألفاظ تبدّلت دلالتها من التّخصيص إلى التّعميم وخاصّة في اللّهجات، ومنها البأس والورد والبحر، فينتج عن التحوّل في المعنى تحول في المرجع "ويعاين المرء أنّه لدى كلّ تعميم أيْ توسيع للدّائرة "الاجتماعيّة" للكلمة، امتداد للمعنى يوافقه توسيع لمساحته المرجعيّة ليغدو متوازنا بين الذات والآخر. بيد أنّ التّخصيص يؤدّي إلى تقليص هذه المساحة المرجعيّة" (33). وقد أمدّتنا المدوّنة بالألفاظ البسيطة التالية التي تولدت دلاليًّا فطرأ عليها تخصيص أو توسيع بواسطة المجاز.

---

(33) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 15.

تضييق الدلالة بالمجاز	توسيع الدلالة بالمجاز
- القنبرة : طائر على رأسه قنزعة من الريش كالهدهد - الرؤوس : طعام. نوع من الأكل بالرؤوس - البطون : طعام نوع من الأكل بأعضاء البطن - اللثق : الندى، الوحل (لثق: بلل) - الهيضة : مرض الكوليرا. (هاض يهيض : أصابه إسهال) - الحنظل : نبات اتصف بالمرارة - البرش : مرض. والبرش لغة اختلاف اللون ينتج عنه نقطة حمراء وأخرى سوداء	- السحج : إسهال. ولغة سحجه خدشه وخدشه. - الرّب: لغة عصارة التمر المطبوخة وسمي به كل عصير، ثم أطلق على كل فاكهة مطبوخة - الحمأ : الطين الأسود المنتن الرائحة - السبخة : المكان الذي يكثر فيه الملح. وأطلقت الكلمة على الملح نفسه

5 – 3 . تركيبًا :

ويتم تخصيص الدلالة وتضييقها la restriction du sens عن طريق إلحاق صفات وإضافات إلى اللّفظ المركزيّ فتتحدّد بها الدّلالة ويدقق المعنى. وكلّما توسّعت بنية المصطلح وأصبحت مركبة من محدِّد + محدَّد déterminant + déterminé رفع عنها اللّبس وضاق المعنى وتخصص ([34])، فمعنى اللفظ "كتاب" عام وشائع، تتقلص عنه صفة الشّيوع بتخصيص الاسم وتعيينه كما في الأمثلة التالية :

1 – كتاب.

2 – كتاب سوسير.

3 – كتاب سوسير للّسانيات.

4 – كتاب سوسير للّسانيّات العامّة.

ويقوم التّوليد الدّلاليّ في هذا المجال على علاقات تركيبيّة نسقيّة. ففي غياب المصطلح العربيّ تحدّد المفردة في مركب، ويصبح المدلول مركبًا من دلالة المكوّنين وحاملاً لمفهوم واحد فتنشأ بالجمع بين المكونين المتلازمين وحدة معجميّة مركّبة جديدة، نذكر من

(34) بيار غيرو : علم الدلالة، ص 89 .

ذلك : فلفل الماء ([35]) وهو مصطلح أطلق على نبات لشبهه بالفلفل ولمجاورته الماء، يصنع منه دواء تعالج به الأورام والآثار في الوجه.

إنّ توليد وحدة جديدة مركّبة composée أو معقّدة complexe يرمي إلى تحقيق أهداف معجميّة ومصطلحيّة، فقد دلّ أحد مكوّني المركّب "فلفل الماء" على النبات لشبهه بالفلفل وأحال المكوّن الثاني على الماء إشارة إلى مكان منبت العشبة في المياه أو قربها. فلهذا التّلازم بين اللفظين تفسيره ولابدّ من وجود علاقة جامعة بين مكوني المركّب تتمثل هنا في علاقة المكانيّة بين موضع النبتة ومحيطها. وقد تضمنت المدوّنة أكبر نسبة من المصطلحات المركّبة منها لسان الثور ولحية التيس وقثاء الحمار واللبن الرائب ، وتوزعت كالآتي :

اسم (مفردة)	صفة (مفردة)	أداة	مركب نعتي	مركب إضافي	المجموع
32	30	1	50	80	193

وقد مثلت المصطلحات المركبة أكبر نسبة إذ بلغت 196 مركّبا، بينما لم تتجاوز الوحدات المعقّدة بمكوّناتها العربيّة وأحيانًا الأجنبيّة 75 مصطلحا تكوّنت من ثلاثة عناصر (51 مصطلحا) وأربعة عناصر (12 مصطلحا) وخمسة عناصر (10 مصطلحات) وستة عناصر (مصطلحان اثنان).

تنتمي الوحدات المصطلحيّة إلى مقولة الاسم، وحتى إذا كان المصطلح مركّبا أو معقدا فإنّ الخاصية الاسمية تكون السمة الأساسية له، وخاصيته الاسمية تكسبُه الوظيفة التعيينيّة، فهو يعيّن شيئا محدّدا لا يقبل في حقله الدالي التعدّد أو الغموض. وهذه الوظيفة التعيينية تكسب المصطلح وظيفته المرجعية، وخاصة إذا كان المصطلح مركّبا أو معقدا. فإن المركب والمعقد في نظر بعض الباحثين أقدر على اكتساب الوظيفة المرجعية من المصطلح البسيط ([36])، ويمكن أن نتبين ذلك من الأمثلة التالية المستخرجة من المدونة :

- باب الأغذية (الأشربة) (ص 113...).

---

(35) لفظ مأخوذ من كتاب الحاوي في الطب للرازي باب الفاء ج 1، ص 228.

(36) عثمان بن طالب : علم المصطلح بين المعجميّة وعلم الدلالة : الإشكالات النظريّة والمنهجيّة، ص 82.

ماء كشك الشعير وماء الجبن وماء العسل الساذج وماء الرّمان وماء العدس وماء الكرنُب.

- باب الأغذية (الأطعمة المصنوعة (ص 137...).

المكبّب، المطجّن، الشواء، المقلي، الهريسة، الحصرميّة، المضيرة، الكشكيّة.

- باب الشراب (ص ص 131 - 132).

شراب الورد وشراب البنفسج والشراب اللطيف والشراب•الرقيق المائي، والشراب الحلو.

- باب الرب (ص 132).

ربّ الرمان الحامض وربّ التفاح الحامض ورب حمّاض الأترج وربّ السفرجل الحامض.

- باب الأدوية (ص 167 - 189).

إكليل الملك، عصارة قثاء الحمار — رماد الحلزون البري — قشور شجرة حبة الخضراء.

وتتغيّر الطبيعة المرجعيّة لدلالة المركب الاسمي. وهو من صنف المتضامّات التي لا يستفاد معناها من الرأس أي من الضميمة، ولا من المحدّد أيْ التوسعة، بل يستفاد من علاقة المكونين معا، ومن علاقة المفهوم بالشيء الذي يعينه. فمصطلح لسان الحمل لا يشير إلى لسان ولا إلى حمل بل إلى نبات عشبيّ يعالج به ويشبه في شكله لسان الحمل. كما أنّ "مقل" في مصطلح "مقل مكّي" دخل في علاقة تركيبية ودلاليّة مع محدّدات هي مكّي ومغربي واليهود، فتألّف مصطلح جديد من جنس واحد وأفراد مختلفة هي : مقل مكّي ومقل مغربي ومقل اليهود (ص 177)، وهو شجر من الفصيلة النخيليّة يستعمل صمغها دواء. ويعتبر الصنف الأخير أردأها.

هذا التّغيير الدّلالي هو من صنف التّغيير اللّساني الذي يعمل أساسًا بالاشتقاق فتصاغ أسماء جديدة من جذوع موجودة في اللّغة كحصرميّة وهي مصدر صناعيّ من الاسم الحصرم. ودراج وحرّف وحمّاض وأحشية وممقور وحمقاء ... أو يعمل بالتركيب

الاسمي la composition nominale فتتولد مركّبات نعتيّة وإضافية وموصوليّة اسميّة وشبه إسنادية... أو تعمل بالمجاز فيعبّر بالدّال الواحد على أكثر من مدلول.

يمكن أنْ يكون للفظ معنى مركزيّ ومعنى فرعيّ مكتسب، تتجلى دلالته الوَضعيّة أو النّقليّة من السياق. وتتبادل الأشياء في الكون، من نبات وحيوان وإنسان وجماد، أسماءها. فأعضاء الإنسان تنتقل بواسطة التوليد الدّلاليّ، من وضعها الأوّل المتصل بالإنسان إلى وضع ثان تصبح فيه دالة على أنواع من الأطعمة والأدواء والأعشاب والثمار. وتوظف العلاقات الأسريّة في ميادين علميّة مختلفة بعيدة عن أدوارها الوضعية البشرية. ولأنّ الإنسان هو محور الكون، فقد تشكّلت حوله جلّ استعارات المدوّنة ومجازاتها، تليه الكائنات الأخرى أهميّة كالحيوان والنبات والسوائل وكذلك الجماد. وهذا الاشتراك في التّعيين قديم قدم اللّغة وقدم الكون. فالبحر يشترك مع السماء في النجوم ومع اليابسة في الكلاب والذئاب (القاروس) والبغال (البوري)... وينتصب جسم الإنسان بكل أعضائه ملهما لعديد المتصورات والمجازات كرأس الجبل وقدمه وأسنان المشط وطرفة عين clin d'œil وعين الهرّة (حجارة كريمة) ولسان الحمل (نبات) ولسان العصافير (ثمار) وفوهة المدفع ([37]). وإليك المصطلحات المولّدة بالتّركيب وبالتّوليد الدّلالي والتي يدلّ معناها القاعديّ على أعضاء الإنسان أو علاقاته الأسريّة وعلى كل ما يوصف به وينتسب إليه أو التي يعود معناها المركزي إلى كائنات لا يعنيها المعنى المكتسب إلا فيما يجمع بينها من علاقة شبه أو غير شبه.

الاستعارة من جسم الإنسان	العلاقات الأسريّة	التوليد من الحيوان	النبات	السوائل	الجوامد
- الرؤوس (ص 135) : طعام - البطون	- بنات نعش (ص 162) : ست نجمات - دم الأخوين	- عنب الثعلب (ص 181) : عنب - وسخ الكور	- حشيشة الزجاج (ص 190) : نبات - جوز مائل	- حب النيل (ص 173) - الماء الرخفة (ص	- خبث الحديد (ص 173) :

(37) انظر : Guiraud (P) : *La sémantique*, pp.56-59.

(ص 136) : طعام
- أظفار الطيب (ص 159) : حيوان
- عروق صفر، أصابع صفر (181)
- عرق النسا (173) : مرض
- وجع الأذن البارد (176) : مرض
-مقل اليهود (ص 177): شجرة
-مقل مغربي (ص 177) : شجرة
- مقل مكّي (ص 177) : شجرة

(ص 170) : عصارة صمغية
- عصا الراعي (ص 181) : نبات
- علك الأنباط (ص 181) : صمغ
- إكليل الملك (ص 167) : نبات
- صبر سوقطري (ص 183) : نبات منسوب إلى الجزيرة العربية
- حي العالم (ص 174) : نبات
- قفر اليهود (ص 192) : إسفلت
- بخور مريم (ص 200) : بخور
- فوّة الصباغين أو فوّة الصيغ (ص 183) : عشب
- عاقر قرحا

(ص 189) : الكور خلية النحل
- قثاء الحمار (ص 192) : نبات
- لحية التيس (ص 193) شجرة
- خصي الثعلب (ص 194) : نبات
- حيات البطن (ص 124) : مرض
- لسان الحمل (ص 176) : نبات
- لسان العصافير (ص 177) : ثمار
- لسان الثور (ص 177) : نبات
- أكارع المواشي (ص 115) : طعام
- أجنحة الطيور (ص 115) : طعام
- ذنب الخيل

(ص 169) : جوز
-جوز بوا (ص 169) : جوز
-قصب الذريرة (ص 189) : نبات
-البقلة الحمقاء (ص 115) : نبات
- حمير الحنطة (ص 188) : عجين
- كرم الشراب (ص 175) : كرم

129) ماء بطين رقيق
-اللبن الرائب (ص 199) : الزبادي
- زبد البحر (ص 172) : رغوة البحر
-الخلفة الصفراوية (ص 174) القيء
- دردي الخمر (ص 171) : شراب راسب

دواء - الشرح أو اللحم المجزع (ص 137) : لحم أسود
- طين ارطيوس (ص 194) طين أرض يتخذ دواء
- طين الأكل (ص 155) : صخر لين.

	(ص 181) : دواء (من العقر والقرح)	(ص 188) : دواء - عين الثور (ص 201) : دواء			

كلّ هذه المصطلحات المكوّنة للجدول مولّدات نقلت من معناها الأصلي العامّ وهو معنى وضعي، إلى معنى فرعيّ عقليّ. وتمّ الرّجوع في صوغها وتوليدها إلى وسائل لغويّة من داخل اللّغة. فالمولّد لفظ عربيّ تحدّده محدّدات خارجيّة تدور حول علاقة الشيء أي المدلول بالشكل أي الدّال، ويتولد عنه نظام مزدوج من العلامات. فالدّال كلب يُعَيِّنُ مدلولاً قاعديًّا من جنس الثدييات البريّة، يتولّد عنه بالمجاز مدلول ثان من جنس الحيوانات البحريّة هو السّمك أو "كلب البحر"، ويجسد هذه العلاقة الشّكل التالي الذي يمثله حقل داليّ ينطلق من الشكل إلى المعنى وحقل مفهوميّ ينطلق من المعنى إلى الشّكل أو الاسم.

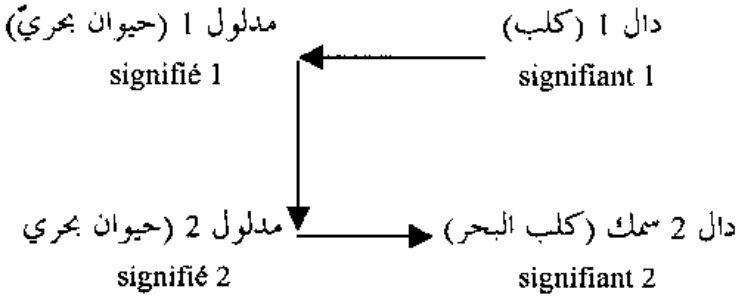

إنّ هذا النّظام العلاميّ المزدوج لا يخلو من اشتراك. فالمفردة في اللّغة العامّة مواضعة والمصطلح في العلم والفنّ اصطلاح عن مواضعة، وهو ما عبر عنه عبد السلام المسدي بقوله "إذا كان اللفظ الأدائي في اللّغة صورة للمواضعة الجماعيّة، فإنّ المصطلح العلميّ في سياق نفس النّظام اللّغويّ يصبح مواضعة مضاعفة إذ يتحوّل اصطلاحًا في صلب الاصطلاح، فهو إذن نظام إبلاغي مزروع في حنايا النّظام التّواصلي الأوّل، هو بصورة تعبيريّة أخرى علامات مشتقّة من جهاز أوسع منه كمّا وأضيق دقة" ([38]).

(38) عبد السلام المسدي : صياغة المصطلح وأسسها النظرية، ص ص 28 – 29 .

6 – خاتمة :

إن المعاني الثواني التي حملتها المصطلحات لم تكتسبها من السّياق النصي ومن المجاز الأسلوبيّ القائم على علاقة تشبيه ومجاورة سرعان ما يفتقدها المعنى المكتسب برجوع الألفاظ إلى معانيها الأولى الوضعية، وإنما تكتسب المصطلحات تحديدها للأشياء من خارج النص ومن علاقة تجمعها بدال منفرد، في عملية تبادلية لبعض السمات الدّلاليّة، فيفيد المدلول المولد معنى جديدا يصبح قارا وثابتا داخل حقله المفهومي. فالمصطلح كما بدا في نص المدونة يوصف بالشفافية والوضوح لأن الخطاب العلمي خطاب الأشياء والمسميات وخطاب الأفكار المجردة والخالية من التنميق هدفه تبليغ الأفكار في صفائها وجلائها ووضوحها، على عكس الخطاب الأدَبي الذي من خصائصه توظيف الصور وتنميق الأسلوب قصد التأثير في المخاطب، فالمفردة تكتسب معناها ووجودها داخل الخطاب لا خارجه بينما لا يحتاج المصطلح إلى السياق كي يُوجَد.

زكيّة السّانح دحماني

كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات بمنّوبة، تونس

المصادر والمراجع

أ – بالعربية :

- ابن طالب، عثمان : علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة : الإشكالات النظرية والمنهجية، ضمن عبد السلام المسدّي وآخرون : دراسة تأسيس القضية الاصطلاحية، بيت الحكمة، قرطاج، 1989.
- ابن مراد ، إبراهيم : مقدّمة لنظريّة المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
ـــــــــ مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
- أنيس، إبراهيم : دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط. 3، 1972.
- حجازي، محمود فهمي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب. الفجالة.
- الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا : المنصوري في الطب، تحقيق حازم البكري الصديقي، منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، 1987.
ـــــــــ الحاوي في الطب، دائرة المعارف العثمانية، 1968.
- الزناد، الأزهر : مراتب الاتساع في الدلالة المعجمية، حوليات الجامعة التونسية، أعمال الملتقى العلمي الدولي : حوليات الجامعة في خدمة الثقافة عدد 1995/36.
- السيوطي، جلال الدين : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جزءان، دار الفكر.
- غاليم، محمد : التوليد الدلالي في البلاغة والمعجم، دار توبقال للنشر، 1987.
- غيرو، بيار : علم الدلالة، ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، 1986.
- المسدي، عبد السلام : صياغة المصطلح وأسسها النظرية، ضمن عبد السلام المسدي وآخرون : تأسيس القضية الاصطلاحية، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 1989.
ـــــــــ قاموس اللّسانيات. الدار العربية للكتاب، تونس – ليبيا 1984.

ب – بالفرنسيّة :

-Bastuji , Jacqueline: Aspects de la néologie sémantique. In *Langages* Déc 1974. N°36. Didier Larousse, pp. 6 – 19 .
-Guilbert , Louis : *La créativité lexicale*. Larousse , Paris, 1975.
-Guiraud , Pierre : *La sémantique*. Que Sais-je ? n°655 8ème éd.. PUF. Paris. 1975
-Marcellesi , Chr. : Néologie et fonctions du langage. In *Langages*. Déc 1974. n°36 Didier Larousse, pp. 95 – 102 .
-Méjri , Salah : *La néologie lexicale*. Publications la Faculté des Lettres de la Manouba. Série linguistique vol IX. 1995.
-Rey, Alain : *Le lexique : images et modèles, du dictionnaire à la lexicologie*. Arland Colin. Paris 1977.
———— *La terminologie : Noms et Notions*. Que Sais-je ? PUF. Paris, 1979.